مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

تقرير الندوة الثانية
مختبر الإعلام وقضايا المجتمع

الهوية والإعلام

د. غيداء عبد الله الجويسر
مشرفة مختبر الإعلام وقضايا المجتمع

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

عقدت هذه الندوة بتاريخ 14/6/2023م وشارك فيها كل من:

1. د. عبد السلام الوايل من السعودية، وهو أستاذ مشارك بقسم العلوم الاجتماعية بجامعة الملك سعود.
2. د. بركة الحوشان من السعودية، وهو لواء متقاعد وأستاذ مساعد بجامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية مستشار وخبير أمني ومتحدث إعلامي.

أهم ما طرح ودار في هذه الندوة:

تأتي هذه الندوة استكمالا لثيمة الندوة الأولى وهي: الهوية والإعلام. وقد طرح المتحدثان وجهات نظر متقاربة في هدفها ومختلفة في منطلقاتها حول العلاقة بين الإعلام والهوية، بالتحديد بجوانبها: الثقافية والدينية والوطنية. والحقيقة أن هذه الاختلافات تبدو نمطا فكريا على مستوى الخليج العربي بشكل عام؛ ففي الندوة الأولى اختلفت وجهتي نظر المشاركين حول ما إذا كان إعلام اليوم يهدد الهوية الدينية أم لا، وفي هذه الندوة كذلك تمحور النقاش حول هذا الاختلاف.

بدأ د. الحوشان بالتأكيد على أن الإعلام هو سلاح قوي لابد له من تمثيلنا هوية وقيما، ولابد لنا من امتلاك أدواته. ثم تطرق لمفهوم الهوية الثقافية وكونها تمثل هوية الأمة والوطن والحضارة ككل. كذلك، تطرق الدكتور لتجانس الهوية على المستوى الوطني والإقليمي؛ الخليجي والعربي، كل على حدة. واختلاف هذا التجانس مع الهوية الغربية، وهنا طرح مفهوم الخصوصية وهو مفهوم مهم عند تناول الهوية الخليجية والسعودية ثقافيا وأكاديميا. وهنا انتقد د. بركة الفجوة بين ما يفترض أن يقدمه الإعلام وبين ما يقدمه الواقع الفعلي، بالتحديد التأثر بالفكر الغربي. وهنا يظهر دور الإعلام من وجهة نظر د. الحوشان، وهي وجهة نظر يتفق معه فيها الكثير (وذلك من خلال ربط هذا الطرح مع ما تم مناقشته وطرحه في الندوة السابقة كما أسلفت).

بعد ذلك طرح د. بركة نقطة مهمة تتعلق بالأسرة ووسائل الإعلام في ظل التحولات التقنية المتسارعة، حين "لا يجد الآباء ما يقدمونه لأبنائهم لأن معارفهم تفقد ملاءمتها للواقع الجديد"، وهنا تظهر الفجوة ما بين التنشئة الاجتماعية للهوية في المدارس وما بين ما يتعرض له النشء عبر وسائل الإعلام.

وتطرق د. الحوشان كذلك للإعلام التجاري، وتأثير رغبة الجمهور ونسب المشاهدات في المحتوى الإعلامي الذي تطرحه الكثير من وسائل الإعلام نظرا لجاذبيته ومرغوبيته رغم أن محتواه يتناقض من القيم الدينية والأخلاقية. وهنا ذكر د. بركة العنف والجريمة، واستيراد المحتوى "المعلب الجاهز"، والتسلية دونا عن التثقيف، و"التلصص على حياة الآخرين واستعراض مشكلات الناس"،

والمسلسلات المدبلجة وما تنقله من قيم مثل العلاقات غير الشرعية والإنجاب خارج إطار الزواج كأمثلة على حديثه. وذكر د. بركة بأن هذا المحتوى الإعلامي يمثل قدوة للشباب، فبالتالي له تأثير سلبي على هذه الفئة بما يهدد الهوية الدينية والقيم المجتمعية.

وأخيرا ثمن د. بركة جهود الإعلام العربي في التنافسية، ودعا إلى المزيد من الاستثمار في تطوير صناعة الإعلام العربي.

وفي ذات السياق اتفق د. عبد السلام في بداية حديثه مع د. بركة عن التجانس في الهوية، ولكنه عبر عن اختلاف حدود هذا التجانس وعدم وضوحه، فالحديث عن الهوية السعودية (رغم تجانسها مع الهوية الخليجية والعربية) إلا أن حدود التشابه والاختلاف بينهم غير واضحة تماما. وهنا ذكر فترة الصحوة في الثمانينات الميلادية وما نشأ عليه ذلك الجيل من خطاب يحذر من تهديد الإعلام للهوية، وحسب تعبيره "الخطابات المحافظة اجتماعيا ومؤطرة بأطر فكرية دينية".

فقد طرح د. عبد السلام كذلك أمثلة على حفظ وإعادة طرح الموروث الشعبي عبر وسائل الإعلام الجديد (برنامج مرشد البذال على قناة الكويت مثلا)، وتأثير "الإفيهات" للأعمال الدرامية المصرية على مستوى العالم العربي عبر التلفاز. وكل ذلك جزء من هوية خليجية وعربية. كذلك، تطرق للوعاظ (كوجه من وجوه الهوية الدينية) وكيف استخدموا (وتكسب بعضهم) من الظهور عبر وسائل الإعلام الجديد. كل تلك الأمثلة، ربطها د. الوايل بالمبالغة (السابق ذكرها أعلاه) في تهديد الإعلام للهوية والذاكرة الشعبية: "الإعلام قام بالحفاظ على الهوية وساعد بشكل كبير جدا على الهوية". ثم ختم حديثه بالتأكيد على نظرته الإيجابية تجاه الإعلام والهوية، نظرة تختلف عن النظرة المتخوفة من الإعلام.

تناول النقاش الذي تلى عرض د. الوايل ود. الحوشان لمشاركتهما، عدة نقاط، من أبرزها: الربحية التي تلام بدرجة أولى في نشر الإعلام الهابط (حسب تعبير د. الحوشان)، وعبر د. الوايل عن تفهمه لسعي أغلب وسائل الإعلام للاتجاه الربحي "الجمهور عايز كده"، واتفقا د. الوايل ود. الحوشان على تمثيل برامج أحمد الشقيري ضمن فئة الإعلام الهادف الذي يحتذى به.

ومن النقاط المهمة التي طرحها د. الوايل هي ضعف المحتوى الإعلامي في مجال العلم، أي التوعية المعرفية العلمية، وذكر مثالا على ذلك كأزمة جائحة فيروس كورونا، وكيف ساعدت وسائل الإعلام في نشر نظريات المؤامرة (من باب نقل وتداول الأخبار) بدلا من ترسيخ الحقيقة ودحض جهل هذه النظريات.

أبرز التوصيات الصادرة عن الندوة:

1. العناية بالمؤسسات الإعلامية بتقديم المحتوى الهادف.
2. عدم المبالغة في النظرة السلبية والتشاؤمية من تهديد الإعلام للهوية، في ظل وجود العديد من الأمثلة الإيجابية التي تثبت عكس ذلك؛ ترسيخ الهوية والذاكرة الشعبية.
3. مطالبة وسائل الإعلام بالمشاركة في التربية والتثقيف، وتقديم المحتوى الهادف، وتقديم الهوية التي ينبغي أن تكون.
4. الاستعانة بالدراسات الإعلامية لدراسة المظاهر السلبية والإيجابية للإعلام فيما يتعلق بجوانب الهوية الدينية، والوطنية، والثقافية...إلخ.
5. أن تدار المؤسسات الإعلامية من قبل فئة واعية متعلمة ومثقفة، وتحرص على تقديم رسالة جيدة، ومن قبل جهات لا تريد الربح التجاري، ولا ينحصر هدفها في الحصول على أكبر قدر من الإعلانات.
6. حاجة الجمهور العربي إلى برامج ثقافية متصالحة مع ذاكرته وواقعه، ومع العصر، ومع الحداثة، ومع التراث، ومع المستقبل.
7. تشجيع الاستثمار في القطاع التلفزيوني أو في القطاع الإعلامي بشكل عام، وتشجيع المنافسة من خلال دعم البنية التحتية للفضائيات العربية.
8. توجيه الإعلام يوجه للجماهير نحو الفكر العقلاني وتثبيت العقل العلمي، لأن الإعلام هو الذي يصحح الجمهور ويشرح المؤامرات ويبث الحقائق العلمية للتفكير بطريقة سببية.

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

© جميع الحقوق محفوظة لمركز الخليج للأبحاث وشركة المعرفة